وأفرخ بمناجاته فرخ الحزن إلى أن عصفت الجنوب
وعسفت الجنوب وسبى السفر ما كان وجاءهم الموج
من كل مكان فملنا لهذا الحادث الثائر إلى إحدى
الجزائر لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح واعتاص
المسير حتى نفد الزاد اليسير فقال أبو زيد لي لن
يحرز جنى العود بالقعود فهل لك في استثارة
السعود بالصعود فقلت له إني لأتبع من ظلك
وأطوع من نعلك فنهدنا إلى الجزيرة على ضعف من
المريرة لنركض في امتيار الميرة وكلانا لا يملك
فتيلا ولا يهتدي سبيلا فأقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ
ظلالها حتى أفضينا إلى قصر مشيد له باب من حديد
وعنده زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما
إلى الارتقاء وأرشية للاستقاء فألفينا كلا منهم
في شرك كسير وكرب أسير فقلنا أيتها الغلمة
لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا

سودا

١٢١

سودا فلما رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب
السباسب قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه
فانبرى خادم قد علته كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم
لا توسعونا سبا ولا توجعونا عتبا فإنا لفي حزن شامل
وشغل عن الحديث شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق
البث وانفث إن قدرت على النفث فإنك ستجد مني
عرافا كافيا ووصافا شافيا فقال اعلم أن رب هذا
القصر هو قطب هذه البقعة وشاد هذه الرقعة إلا أنه لم
يخل من كمد لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغارس
من المغارس النفائس إلى أن بشر بحمل عقيلة وآذنت رقلته
بفسيلة فنذرت له النذور وأحصيت له الأيام
والشهور ولما حان النتاج وصيغ الطوق والتاج
عسر مخاض الوضع حتى خيف على الأصل والفرع فما فينا
من يعرف قرارا ولا يطعم النوم إلا غرارا ثم أجهش بالبكاء
وأعول وردد الاسترجاع وطول فقال له أبو زيد

إنا لله وإنا إليه راجعون

Copyright © King Saud University